

تفسير ابن كثير

وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ

وقوله : (وأرسلنا الرياح لواحح) أي : تلقح السحاب فتدر ماء ، وتلقح الشجر فتفتح عن

أوراقها وأكمامها. هذه " الرياح " ذكرها بصيغة الجمع ؛ ليكون منها الإنتاج ، بخلاف

الريح العقيم فإنه أفردتها ، ووصفها بالعقيم ، وهو عدم الإنتاج ؛ لأنه لا يكون إلا من شيئين

فصاعدا. وقال الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن قيس بن السكن ، عن عبد الله

بن مسعود في قوله : (وأرسلنا الرياح لواحح) قال : ترسل الرياح ، فتحمل الماء من السماء

، ثم تمرى السحاب ، حتى تدر كما تدر اللقحة. وكذا قال ابن عباس ، وإبراهيم النخعي

، وقتادة. وقال الضحاك : يبعثها الله على السحاب ، فتلقحه ، فيمتلئ ماء. وقال عبيد بن

عمير الليثي : يبعث الله المباشرة فتقم الأرض فما ثم يبعث الله المباشرة فتثير السحاب ،

ثم يبعث الله المؤلفة فتؤلف السحاب ، ثم يبعث الله اللواحح فتلقح الشجر ، ثم تلا (

وأرسلنا الرياح لواحح) وقد روى ابن جرير من حديث عبيس بن ميمون ، عن أبي المهزم ،

عن أبي هريرة ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " الريح الجنوب من الجنة ، وهي

[الريح اللواقح ، وهي التي] ذكر الله في كتابه ، وفيها منافع للناس " وهذا إسناد ضعيف

.وقال الإمام أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي في مسنده : حدثنا سفيان ، حدثنا عمرو

بن دينار ، أخبرني يزيد بن جعدبة الليثي : أنه سمع عبد الله بن مخراق ، يحدث عن أبي

ذر قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن الله خلق في الجنة ريحا بعد

الريح بسبع سنين ، وإن من دونها بابا مغلقا ، وإنما يأتيكم الريح من ذلك الباب ، ولو فتح

لأذرت ما بين السماء والأرض من شيء ، وهي عند الله الأزيب ، وهي فيكم الجنوب

"وقوله : (فأسقيناكموه) أي : أنزلناه لكم عذبا يمكنكم أن تشربوا منه ، ولو نشاء لجعلناه

أجاجا . كما ينبه الله على ذلك في الآية الأخرى في سورة " الواقعة " وهو قوله : (

أفأرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا

فلولا تشكرون) [الواقعة : 68 - 70] وفي قوله : (هو الذي أنزل من السماء ماء لكم

منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون) [النمل : 10] وقوله : (وما أنتم له بخازنين) قال

سفيان الثوري : بمانعين . ويحتمل أن المراد : وما أنتم له بحافظين ، بل نحن ننزله ونحفظه

عليكم ، ونجعله معينا وينابيع في الأرض ، ولو شاء تعالى لأغاره وذهب به ، ولكن من

رحمته أنزله وجعله عذبا ، وحفظه في العيون والآبار والأنهار وغير ذلك ؛ ليبقى لهم في
طول السنة ، يشربون ويسقون أنعامهم وزروعهم وثمارهم .